

الديمقراطية الاجتماعية في اسكندناوه

اسكندناوه هي الأقطار الثلاثة التي تقع في الشمال الغربي من أوروبا، وهي دنمركا ونرويج وأسوج. وهي جميعها تمت الى سلالة واحدة وتتكلم بلهجات أو لغات متقاربة. والمزاج القومي واحد في الجميع. والروح الديمقراطية هو روح قومي كما هو روح حكومي. ومع أن هذه الأقطار الثلاثة لا تعرف الاستعمار ولم تنزع قط الى القيصرية فإنها تمتاز برق اقتصادي تغبطها عليه كثير من الأمم الأخرى.

وفي الأقطار الاسكندناوية أغنياء كما هو الشأن في جميع الأمم كما فيها فقراء. ولكن الفرق بين الفقر والغنى ليس كبيرا، كما أن الفقر يحدد أنواعا كثيرة من المساعدات الحكومية التي تجعله يتحمل الشيخوخة أو التعطل أو التيم أو المرض دون أن تفرسه هذه الكوارث أو تاجته الى الاجرام.

وساوك الأغنياء في كل أمة يدل على تماسك المجتمع وعلى الاحترام المتبادل بين طبقاته. فالغنى في أسوج أو نروج لا يحدد في غناه ميزة اجتماعية تجعله لا يختلط بالفقراء. وكثير من الفتيات في الطبقات العالية يخدمن في مطاعم المطاعم لكي يتعلمن الطبخ. ويكثر هذا الطاب على المطاعم الكبرى حتى يضطر صاحب المطعم الى أن يرفض كثيرا من المتدمات اليه. وهذه العادة تجعل الطبخ متقنا في البيوت الكبيرة. فان ربة البيت عند ما تولم وليمة لبعض المتأزمين من الضيوف تعد في نفسها الى المطبخ وترأس العمل. ولذلك تبدو مائدة الأغنياء — بل ومائدة الفقراء — متقنة مطهمة أنيقة، لأن ربة البيت قد تعلمت قبل الزواج طرق الطبخ وتهيئة المائدة في مطعم شهير عرفت فيه كيف تطبخ الألوان الشبيهة والحلوى الأنيقة.

وكثير من الأغنياء يشتغلون بالزراعة في هذه الأقطار وهم لا يؤجرون الأرض ويعيشون في المدن بما يجنونه من الايجار، بل يمارسون الزراعة بأنفسهم. وهم يستعدون لهذه المهمة بالالتحاق بالمدارس الزراعية، والرجال والنساء سواء في هذا. وبعض هذه الأقطار يشترط على الراغب في الالتحاق باحدى المدارس الزراعية أن يكون قد أمضى على الأقل سنتين في الخدمة الزراعية في بعض الضياع لا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة، ولذلك تجد بين الفلاحين فتاة من أسرة غنية تعمل في حاب البقر أو حصاد القمح أو صنع الجبن. وهي تعمل في الأغلب بالمجان لكي تحصل على الاختبار الذي يؤهلها للالتحاق بالمدرسة الزراعية والانتفاع بعلومها.

والأسرة الاسكندنافية تخدم نفسها في الأغلب ، ولذلك يقل الخدم إلا في البيوت الغنية المترفة . وربة الدار في الطبقات المتوسطة تسمى ترى الطعام كل يوم وتقوم بطبخه ويساعدها على ذلك أنها قليلة التناسل . بل ان هذه القلة في التناسل قد دعت الكثيرين من المفكرين الى اعانة العائلات وجعل الأجور قائمة على عدد الأبناء .

ومن العادات الديمقراطية المألوفة في اسوج ونروج ودمركا أن أعضاء الأسرة يقعدون يوم عيد الميلاد إلى مائدة واحدة مع الخدم يأكلون معا ويشتركون في الطعام والشراب الفانجرين اللذين يخصصان للعيد .

وتمتاز ديمركا بالرقى الزراعى الذى ليس له نظير في العالم . فإنها استغنت أرضها وجعلت من صنع الحبن وتربية الخنازير والعجول والدجاج صناعة تفل لها الملايين من الجنيئات كل عام . فانها تمون أوروبا باللحم والبيض والقشدة والحبن . وهى قد جعلت الجمعيات التعاونية أساسا للاستغلال الزراعى ، وهذه الجمعيات قد رفعت مستوى الانتاج كماً ونوعاً ، فان البيض في ديمركا مثلاً يباع بالوزن وليس بالعدد وذلك لى لا يربى لإنتاج البيض غير الدجاج الممتاز بضخامة بيضه . وبهذه الطريقة وأمثالها تغزوديمركا الأسواق وتتفوق .

وتزداد العناية بالزراعة أرضاً وعمالاً عاماً بعد آخر . فإن الحكومة قد أنشأت المدارس العالية للفلاحين الديمركيين يلتحقون بها كل عام نحو شهرين أو ثلاثة أشهر في الفترة التى يقل فيها العمل الزراعى فتلقى عليهم الدروس والمحاضرات في الشؤون الزراعية وغير الزراعية لتتوهمهم . لأن الفلاح المستنير يسعد بحياته ويزيد إنتاجه أكثر من الفلاح الجاهل .

وقد أصبحت أسوج مثلاً للإصلاح الاجتماعى حتى كثرت المؤلفات في وصفها والدعوة الى الاقتداء بها . فإنها مثلاً تجيز بيع الخمر ولكن بشرط أن تشترك فى مساهمة فى صناعتها وتجارتها . واشترائها يحول دون الغش لهذه المشروبات كما أنها تعين الموظفين فى الحانات يبيعون للجمهور ويؤكدون تنفيذ الإصلاحات ، فلا يبيعون لفاسر . ولا يعطون أحداً أكثر مما يتحمل ، بل هم لا يبيعون الزجاجات المقفلة إلا ابتداءً لى تشرب فى البيت ولا يجوز لعائلة أن تحصل على أكثر من حقها فى التذاكر .

ومع أن الحكومة الاسوجية تشترك فى صنع الخمر وبيعها فانها أولاً لا تباع غير الخمر التى يقل فيها مقدار الكحول . وهى أيضاً تخصص مقداراً مما تبيع من بيع الخمر لى تتفق منه على نشر الدعاية ضد الخمر... فمن كل كأس يشربها الشارب يذهب عشرين فى الاعلان بأن الخمر مضره ومؤذية وسية ...

وجميع هذه الأقطار الثلاثة قد أخذت بالكثير أو القليل من الإصلاحات الاجتماعية المألوفة الآن في أوربا وأمريكا وهي ما يسمى "التأمين الاجتماعى" أى أداء إعانة للرضى وإعانة للمتعطّل ومرتب لمن بلغوا الخامسة والستين من العمر مع بناء المنازل وبيعها بالتقسيم للعائلات . ولكن يجب ألا ننسى أن هذه الحكومات لا تقوم وحدها بهذه الإصلاحات بل هى تعتمد على الجمعيات الحرة فى أغلب الأحيان . وهذه الجمعيات هى هيئات متطوعة تساعد الحكومات . وقد تستقل بالعمل بعد ذلك . ولكن الشعب هو صاحب الفضل والابتكار فى جميع الحالات . وهذا هو ما يجب ألا ننساه .

وقد وجدت أسوج أن أداء الأجور للعمال عينا بدلا من النقد يعود بأعظم الفوائد الاقتصادية والصحية . فإن المصنع يشتري الأطعمة الضرورية بالجملة ويوزعها على عماله سدادا لأجورهم أو لبعضها . والعمال ينتفعون بهذا النظام لأنهم يحصلون على الأطعمة بتمن منخفض هو ثمن الجملة الذى اشترى به صاحب المصنع وليس ثمن التجزئة الذى يشترون هم به .

وكثير من المدارس فى هذه الأقطار الثلاثة يقدم وجبة بالمجان أو بتمن زهيد هى وجبة الفطور فى أغلب الأحيان . وقد أصبح "فطور أو سلو" من الكلمات المألوفة فى الإصلاح الاجتماعى . فإن عاصمة زوج "أو سلو" قد عينت للتلاميذ فطورا حاويا للعناصر الغذائية المهمة التى تعوضهم من النقص الغذائى فى البيت . وأعظم ما يمتاز به هذا الفطور هو اللبن والبيض والفواكه .